محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: اللاهوت الكتابيّ

المحاضرة ٤: نوح

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فانديك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولاينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا. www.freechurchcontinuing.org

وحدة

اللاهوت الكتابيّ

٣٠ محاضرة

الدكتور روبرت د. ماكورلي

٢١ مُحاضرة من العهد القديم · ٩ مُحاضرات من العهد الجديد

محاضرات العهد القديم

١. المقدّمة
٢. الخلق
٣. السقوط
٤. نوح
٥. إبراهيم
٦. الآباء I
٧. الآباء II
٨. الخروج
٩. سيناء
١٠. خيمة الاجتماع
١١. الذبائح
١٢. الكهنوت
١٣. الميراث
١٤. داود
١٥. المزامير
١٦. سليمان
١٧. الهيكل
١٨. الملكوت
١٩. الأنبياء
٢٠. السبي
٢١. الاستعادة

محاضرات العهد الجديد

٢٢. التجسّد
٢٣. الكفّارة
٢٤. القيامة
٢٥. يوم الخمسين
٢٦. الكنيسة
٢٧. الوحدة
٢٨. التطبيق
٢٩. الإرساليّة
٣٠. المجد

المحاضرة ٤

نوح

موضوع المحاضرة:

يُظهر الله مجدَه في الخلاص من خلال الدينونة.

النصّ:

"لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ ٱللهُ لَمْ يُشْفِقْ ... عَلَى ٱلْعَالَمِ ٱلْقَدِيمِ، بَلْ إِنَّمَا حَفِظَ نُوحًا ثَامِنًا كَارِزًا لِلْبِرِّ، إِذْ جَلَبَ طُوفَانًا عَلَى عَالَمِ ٱلْفُجَّارِ... يَعْلَمُ ٱلرَّبُّ أَنْ يُنْقِذَ ٱلْأَتْقِيَاءَ مِنَ ٱلتَّجْرِبَةِ، وَيَحْفَظَ ٱلْأَثَمَةَ إِلَى يَوْمِ ٱلدِّينِ مُعَاقَبِينَ." (٢بطرس ٢: ٤، ٥، ٩)

نصّ المحاضرة ٤

قد تكون قصّة سفينة نوح والطوفان العالمي من أشهر القصص في العهد القديم. إنّها بالتأكيد قصّةٌ تأسرُ عقولَ الأطفال، لكنّها سرد واقعي لدمار الله الذي لا مثيل له للعالم. يبدو كما لو أنّ أمورًا كثيرة قد حدثت، فقد وقعت أخطاء كثيرة بين زمن آدم ونوح. عند الطوفان، تغيّر العالم إلى الأبد، لكنّ الله قدّم رسالة رجاء مركزيّة في هذه القصّة حيث يكشف الله عن طبيعة خطّته للخلاص.

إذن، ما هي الأهميّة اللاهوتيّة لتكوين ٤ و ٥؟ ماذا نتعلّم عن حالة الإنسان الساقطة في زمن نوح؟ هل الدينونة والخلاص يتعارضان مع بعضهما؟ أم هل الخلاص بالدينونة؟ كيف يقدّم عهدُ الله مع نوح بعد الطوفان خطّةَ الله للفداء، ويُرشدُنا إلى ما سيلي في التاريخ الكتابيّ؟

سنرى في هذه المحاضرة ما يكشفه لنا الله عن نفسه وعن شعبه وعن خلاصه، وسوف نفعل ذلك بالنظر إلى الفترات التي سبقت الطوفان وأثناء الطوفان وبعد الطوفان. يربط الربّ بين موضوعَي النعمة والغضب، مُظهرًا أنّ الخلاصَ لا بدّ أنْ يأتي من خلال الدينونة.

لذا، أوّلًا، لنتأمّل الفترة التي سبقت الطوفان. قبل الطوفان، كشف الله عن الانقسام والفصل بين مسار النسلَيْن المذكورَيْن في تكوين ٣: ١٥. نجد أوّل تمييز بين الكنيسة والعالم في تكوين ٤، متبوعًا بخطَّيْن يؤدّيان إلى أيّام نوح. سنتأمّل في هذين الخطّيْن تحت هذه النقطة الأولى.

تأمّل أوّلًا في خطّ النسل الصالح. نحن نعلم من تكوين ٣: ١٥، أنّه من خلال النسل الصالح سيأتي الوسيط. تكوين ٤ هو أوّل إنجاز كبير للوعد المذكور في تكوين ٣: ١٥. يبدأ الصراع بين النسلَيْن حول عبادة الله المعيّنة. يصبح قايين أوّل منافق مرتدّ، وهابيل أوّل شهيد مؤمن. نكتشف عدّة صفات لكنيسة الله قبل الطوفان. نرى أنّ إعلان الله عن عبادته المعيّنة وارد في تكوين ٤ في نهاية الآية ٤: "فَنَظَرَ ٱلرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ." يجب أنْ نأتي إلى الله بحسب شروطه، وبحسب عبادته المعيّنة، وليس بحسب تفضيلاتنا أو إبداعنا أو ابتكارنا. مكتوب في الرسالة إلى العبرانيين ١١: ٤: "بِٱلْإِيمَانِ قَدَّمَ هَابِيلُ لِلهِ ذَبِيحَةً أَفْضَلَ مِنْ قَايِينَ."

نحن نعلم أنّ الإيمان هو استجابةٌ لكلمة الله. تعلّمنا رسالة رومية ١٠: ١٧ أنّ "ٱلْإِيمَانُ بِٱلْخَبَرِ، وَٱلْخَبَرُ بِكَلِمَةِ ٱللهِ." إذن، من الواضح أنّ هابيل كان يستجيب لكلمة الله ويقدّم له العبادة التي أوصى بها، على الرغم من أنّها لم تُسجَّل بشكل صريح في تكوين ٤. كما نرى تأسيس الله لنظام الذبائح. سيُصبح هذا هو الأساس لما سيأتي بعده، وسيتمّ توسيع هذا إلى نظام مفصّل أكثر في عهد موسى. كلّ هذا يشير بالطبع، إلى ذبيحة المسيح والحقيقة أنّه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة.

كلمة هابيل تعني "الباطل"، وهو موضوع تمّ التوسّع فيه في سفر الجامعة. بعد موت هابيل، تمرّ سلالة النسل الصالح عبر شيث. نقرأ: "ٱسْمَهُ شِيثًا، قَائِلَةً: لِأَنَّ ٱللهَ قَدْ وَضَعَ لِي نَسْلًا آخَرَ عِوَضًا عَنْ هَابِيلَ" (تكوين ٤: ٢٥).

بعد ولادة أنوش ابن شيث، نقرأ: "حِينَئِذٍ ٱبْتُدِئَ أَنْ يُدْعَى بِٱسْمِ ٱلرَّبِّ" (تكوين ٤: ٢٦). اجتمع الأتقياء لعبادة الله. ظهرت الكنيسة الآن بشكل واضح لأوّل مرّة مقابل العالم المحيط بها. إنْ قرأتَ أكثر، فإنّ أخنوخ هو حَلَقة أخرى في السلسلة الإلهيّة المؤديّة إلى نوح. تكوين ٥: ٢٢ ثمّ مرّة أخرى في الآية ٢٤، نقرأ: "وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ ٱللهِ " الآية ٢٤: " وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ ٱللهِ، وَلَمْ يُوجَدْ لِأَنَّ ٱللهَ أَخَذَهُ."

تشير الكلمة العبريّة التي تعني "سار" إلى تفاعل يوميّ. لذلك فكّر، مثلًا، في تثنية ٦: ٧ حيث يُطلب منك أنْ تعلّم أولادك باجتهاد كلمة الله عند القيام والنوم والسير في الطريق. هذا هو المقصود. تقول الرسالة إلى العبرانيين ١١: ٥: بالحديث عن أخنوخ "بِأَنَّهُ قَدْ أَرْضَى ٱللهَ"، هكذا استمرّت الشركة الروحيّة مع الله. عاش أخنوخ في محضر الله. وبالطريقة نفسها، تستمرّ هذه الشهادة في تكوين ٦: ٩: "كَانَ نُوحٌ رَجُلًا بَارًّا كَامِلًا فِي أَجْيَالِهِ. وَسَارَ نُوحٌ مَعَ ٱللهِ." في وقت لاحق، طلب الله الأمر نفسه من إبراهيم. "أَنَا ٱللهُ ٱلْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلًا" (تكوين ١٧: ١).

ماذا نتعلّم أيضًا؟ نتعلّم من رسالة يهوذا ١٤ أنّ كلمةَ الله استمرّت تُعلن من خلال نبوءَة أخنوخ. كانت بالطبع كلمة دينونة الله على الأشرار. واستمرّ إعلان كلمة الله من خلال نوح كما نرى في ٢ بطرس ٢: ٥، حيث وُصِف بأنّه كارز بالبرّ. وهكذا، اجتمع المؤمنون، النسل الصالح، حول فرائض الله، وطهارة عبادة الله، وكلمة الله بالنبوة والذبيحة.

ثانيًا، تحت هذه النقطة الأولى، نتعلّم أيضًا بعض الأشياء عن خطّ النسل الشرّير. ينكشف نسل الحيّة عبر سلالة قايين. لاحظ ١ يوحنا ٣: ١٢، وتأمّل بهذه الكلمات، "لَيْسَ كَمَا كَانَ قَايِينُ مِنَ ٱلشِّرِّيرِ وَذَبَحَ أَخَاهُ وَلِمَاذَا ذَبَحَهُ؟ لِأَنَّ أَعْمَالَهُ كَانَتْ شِرِّيرَةً، وَأَعْمَالَ أَخِيهِ بَارَّةً." نرى في قايين الابتعاد الأوّل عن عبادة الله المعيّنة، ورفضه الذبيحة الدمويّة، ونرى الحالة الأولى لتأديب الكنيسة، وهي طرد قايين من جماعة عابدي الله الحقيقيّين. نقرأ في تكوين ٤: ١٦: "فَخَرَجَ قَايِينُ مِنْ لَدُنِ ٱلرَّبِّ." وصف جون أوين البيوريتاني، هذا بأنّه "نموذج مرسوم ومعروض من الله، مثال عن جميع الإصلاحات المستقبليّة للكنيسة."

أدّت جريمة القتل الأولى إلى مزيد من القتل على يد لامك، وهو يتفاخر بهذه الجريمة في الإصحاح الرابع. تُظهر الآيات الافتتاحية من تكوين ٦ الفساد الناجم عن التمازج بين الكنيسة والعالم. تزوّج بعض أبناء شيث، أبناء الله، مع أبناء قايين، بنات الناس، وكانت النتائج مدمّرة روحيًّا. مرّة أخرى، يقول جون أوين: "في كلّ العصور، يؤدّي الارتباط الحرّ مع الأشرار إلى سقوط الكنيسة." في تكوين ٦: ٣، بدأ روح الله يسحب حضوره وبركته نتيجة لذلك، وفتح هذا الطريق أمام تصميم الله على تدمير العالم بالطوفان. أدّت البوّابات التي يعبر منها الإثم إلى أبواب تعبر منها الدينونة. لقد انتُهك مبدأ الله في الانفصال الورع واستُبدِل بتحالف غير مقدّس بين نسل المرأة ونسل الحيّة.

يقودنا هذا إلى أيّام نوح حيث نقرأ في تكوين ٦: ٥: "وَرَأَى ٱلرَّبُّ أَنَّ شَرَّ ٱلْإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي ٱلْأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ." لاحظ ستّة أشياء تصف الخطيئة في هذه الآية. نرى أوّلًا أنّ الخطيئة متأصّلة. إنّها موروثة. ستلاحظ هذا لاحقًا في الإصحاح ٨: ٢١: " لِأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ ٱلْإِنْسَانِ شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ." وهكذا، فإنّ الخطيئة متأصّلة أو موروثة، وتوصف بأنّها "شَرَّ ٱلْإِنْسَانِ" في الإصحاح ٦: ٥.

ثانيًا، نرى حدّة الخطيّة. يقول إنّ شرّ الإنسان "كَثُر". ثالثًا، شموليّة الخطيئة: "كلّ تصوّر". رابعًا، نرى ابداع الخطيّة المنحرف. توصف بأنّها "تصوّر". هذا يبني على مفهوم أنّ الإنسان مُبدع في عمله لأنّه مخلوق على صورة الله. خامسًا، باطن الخطيئة، أفكار قلبه. ثمّ سادسًا، الخطيّة حصريّة. إنّها شرّ فقط. يمكننا إضافة صفة واحدة أخرى، وهي، سابعًا، الخطيّة اعتياديّة. ترى كلمة "كلّ يوم". يوجد الكثير من المعلومات في تلك الآية الواحدة. الخطيئة عالميّة لأن الإنسان الساقط ولد بالخطيئة. نقرأ عن هذا كلّه عبر العهد القديم والعهد الجديد أيضًا. تأمّل مثلًا في رومية ٣: ٩-٢٣. تقدير الإنسان الطبيعيّ لنفسه مبالغ فيه بشكل كبير. لا يستطيع أن يتباهى بأيّ شيء من دون أنْ يحرمَ الله من مجده. واسمحوا لي أنْ أقدّمَ لكم مثالَين موجزَيْن.

واحد من العهد القديم، نبوخذ نصر، الذي ارتفع بكبريائه وأخذ المجد لنفسه، ووضعه الربّ حين أرسله إلى الحقول يرعى مثل ثور. وفي العهد الجديد، نرى هيرودس في أعمال الرسل ١٢. مُدح كإله، وقَبِل ذلك المديح، وثمّ ضربه الله، وأكلته الديدان ومات.

نجد في تكوين ٦: ٥ واحدة من أقدم وأوضح آيات عقيدة الفساد الكلّي. كلمة "الكلّي" لا تعني أنّ الإنسان شرّير بالكامل. بل كلمة "كلّي" تعني أنّ كلّ جانب من جوانب طبيعة الإنسان قد تأثّر بالخطيّة. فسادُ الإنسان شامل، لكنّه ليس بالضرورة مكثّفًا. غير المؤمن فاسد كليًا وكلن ليس بالمُطلق. لقد تأثّرت جميعُ ملكاته، ويمكننا سرد سلسلة طويلة من آيات الكتاب المقدّس من العهد الجديد لإثبات حقيقة أنّ عقلَه وفهمَه قد تأثرت وسقطت في الخطيّة. عواطفه وضميره وإرادته واللائحة تطول. عدم وجود قدرة أخلاقية عند الإنسان الطبيعيّ هو لأنّه عبد للخطيئة. إنّه، على حدّ تعبير العهد الجديد، ميّت روحيًا. إنّه أعمى وبلا أي قدرة. إنّه أيضًا جاهل. إذن، الإنسان الطبيعيّ ليس مجرّد شخص مريض أو واهن البصيرة أو ضعيف أو لديه معرفة إلى حدّ ما؛ إنّه فاسد بشكل كلّي. غير المؤمن هو في وضع الأسير وليس الحرّ. عبوديّة وليس حريّة. ليس لديه القدرة المتأصّلة ليكون حرّ الإرادة لفعل الخير أو المجيء إلى الله أو ممارسة الإيمان الذي يُخلّص بدون تدخّل إلهيّ.

سيكون من المفيد في هذه المرحلة تلخيص عقيدة حريّة الإرادة كما رأيناها عبر تاريخ الفداء لأنّ هذا هو الغرض من هذه المادّة. سيساعدنا هذا على فهم تكوين ٦ بشكل أفضل مقابل الصورة الكبيرة. يمكننا تقسيم تاريخ الفداء إلى أربعة أقسام والتأمّل في حريّة إرادة الإنسان تحت كلّ قسم منها.

أوّلًا، نبدأ قبل السقوط مع آدم في حالة البراءة أو الطهارة في الجنّة. ماذا نعرف عن إرادته هناك؟ كان قادرًا ألّا يخطئ، وبالتالي كان لديه القدرة على فعل الخير والشرّ معًا.

الصنف الثاني هو بعد السقوط، وهذا إشارة إلى غير المؤمن في حالته الخاطئة. يعلّمنا الكتاب المقدّس أنّه لا يستطيع ألّا يُخطئ. بمعنى آخر، لديه فقط القدرة على فعل الشرّ وليس الخير.

ثالثًا، يمكننا التفكير من منظور فئة الشخص بعد أن يتجدّد، بعد أنْ يؤمنَ بالمسيح، أي المؤمن. والمؤمن قادر أن يُخطئ وألّا يُخطئ أيضًا. لذلك، لديه القدرة على فعل الخير والشرّ.

الصنف الأخير في السماء في إشارةٍ إلى المؤمن. في السماء، لا يقدر المؤمن أنْ يخطئ. لديه فقط القدرة على فعل الخير وليس الشرّ. وهكذا نجد أنفسنا في تكوين ٦: ٥ في تلك الفئة الثانية: غير المؤمن لا يقدر على فعل الخير. إنّه قادر فقط على فعل الشرّ. يمكننا أيضًا أنْ نميّز باختصار شديد بين إثم الخطيّة من ناحية، وبشاعة الخطيّة من ناحية أخرى. وهذا مُفيد خاصّة عند طرح أسئلة عمليّة. إذا ارتكب شخص ما خطيّة الزنا، فقد تسمع أحدهم يقول: "حسنًا، كلّنا خطاة. كلّنا أخطأنا." هذا صحيح، لكنّه يفشل في الاعتراف بالتمييز بين إثم الخطيّة وبشاعة الخطيّة.

لذا، بينما يُعتبر كُرهُك لأخيك في قلبك خطيّة، وقتل أخيك بيدك هو خطيّة أيضًا، فإنّ الخطيّة الأخيرة بقتل أخيك هي أشنع. إنّها خطيئة أبشع. وهكذا، يوجد درجات من البشاعة. يمكننا الانتقال من التفكير في الأفكار السيّئة، إلى التحدّث بكلمات الغضب، إلى ضرب شخص ما، ثمّ إلى قتله في النهاية، وفي كلّ حالة، يوجد زيادة في فظاعة الخطيّة، على الرغم من أنّ إثم كلّ خطيئة مساوٍ لبعضها البعض.

يُقدّم الكتاب المقدّس نظرة عالية إلى الله، ونظرة دونيّة للإنسان، وبالتالي، ضرورة الخلاص الذي يؤدّي إلى التواضع والاتّكاليّة. يجب أنْ يُخلّص الإنسان من نفسه، ومن الخطيّة، ومن غضب الله في الجحيم.

ثانيًا، نحن بحاجة أن نتأمّل في الفترة التي كانت أثناء الطوفان. وصل الارتداد في جميع أنحاء العالم إلى مستوى لا مثيل له كما ترون في الإصحاح ٦: ١١-١٣. وينتهي العالم القديم بعاصفة أخرويّة لإظهار كيف أنّ بركة الله وخلاص نعمته لن يأتي إلّا عن طريق الدينونة العادلة على الخطيّة. هذا يشكّل نهاية حقبة، نهاية العالم كما كان يُعرف آنذاك. مرّة أخرى، لاحظ أمرَيْن تحت هذه النقطة. أوّلًا: الأشرار يُعاقبون. لقد حذّرهم الل، ودعاهم إلى التوبة من خلال نوح وأخنوخ.

ولكن كما قال يسوع: "لِأَنَّهُ كَمَا كَانُوا فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلَّتِي قَبْلَ ٱلطُّوفَانِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ وَيُزَوِّجُونَ، إِلَى ٱلْيَوْمِ ٱلَّذِي دَخَلَ فِيهِ نُوحٌ ٱلْفُلْكَ." تجد هذا في متى ٢٤ ولوقا ١٧. كما هو الحال في الأمثال ٢٩: ١ "اَلْكَثِيرُ ٱلتَّوَبُّخِ، ٱلْمُقَسِّي عُنُقَهُ، بَغْتَةً يُكَسَّرُ وَلَا شِفَاءَ."

على عكس ما يقوله بعضُ المتشكّكين، كان هذا فيضانًا عالميًّا وليس محليًّا. غطّى الأرض كلّها. لقد كانت كارثة عالميّة جلبها الله بكلمته. تمّ التأكيد على هذا في كلمات بطرس في ٢ بطرس ٣: ٣-٧، وهذا مقطع مُهم لفهم نوح. يجب أنْ تأخذ الوقت الكافي لقراءَتها. في الواقع، إنّ العهد الجديد يقارن بين الطوفان الشامل ودينونة الله النهائيّة. إنّ الطوفان، إنْ شئتَ، هو رمز الدينونة الأخيرة القادمة، نتيجةُ الخطيّة في شكل تصويريّ. لذلك، أودّ أن أشجّعكم على قراءة هذا المقطع في ٢ بطرس ٣: ٣-٧.

ثانيًا، تحت هذه النقطة، في التعامل مع الفترة أثناء الطوفان، نرى أنّ المؤمنين نالوا الخلاص. تتضّح الحاجة إلى نعمة الله من تكوين ٦: ١٧: "فَهَا أَنَا آتٍ بِطُوفَانِ ٱلْمَاءِ عَلَى ٱلْأَرْضِ لِأُهْلِكَ كُلَّ جَسَدٍ فِيهِ رُوحُ حَيَاةٍ مِنْ تَحْتِ ٱلسَّمَاءِ. كُلُّ مَا فِي ٱلْأَرْضِ يَمُوتُ." هذا دليل على الحاجة إلى نعمة الله. يوجد أيضًا توقّع للنعمة قبل ذلك بقليل في الإصحاح ٥: ٢٩، حيث يتحدّث عن ولادة نوح. مكتوب: "ودعا اسمه نوح". اسم نوح يعني الراحة. "وَدَعَا ٱسْمَهُ نُوحًا، قَائِلًا: هَذَا يُعَزِّينَا."

ولكن الأهمّ من ذلك أنّنا نرى اختبار النعمة في تكوين ٦: ٨: "وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ ٱلرَّبِّ". يفترض هذا أنّ نوحًا أيضًا طلب النعمة وتاق إليها. وجد ما كان يسعى إليه. كان رجلًا عادلًا ومستقيمًا يسير مع الربّ. وهكذا، في تكوين ٨، نقرأ: "ثُمَّ ذَكَرَ ٱللهُ نُوحًا." علينا أن ندركَ أنّ الخلاص جاء في طريق الدينونة. هذه نقطة مهمّة. نوح لم يُنقذ من الماء فقط، ولكن بواسطة الماء. هذا ما يقوله الكتاب المقدّس في ١بطرس ٣: ٢٠: "إِذْ عَصَتْ قَدِيمًا، حِينَ كَانَتْ أَنَاةُ ٱللهِ تَنْتَظِرُ مَرَّةً فِي أَيَّامِ نُوحٍ، إِذْ كَانَ ٱلْفُلْكُ يُبْنَى، ٱلَّذِي فِيهِ خَلَصَ قَلِيلُونَ، أَيْ ثَمَانِي أَنْفُسٍ بِٱلْمَاءِ."

ثمّ يربط بطرس بين معنى المعموديّة والتقديس بواسطة قيامة المسيح. المؤمنون يَخلُصون بموت المسيح وقيامته عندما غمرته مياه دينونة الله. الماء الذي طهّر العالم من الفساد، خلّص الذين كانوا في الفلك. لقد هدّد العالم الشرّير بابتلاع نوح أو القضاء عليه. دمّر الطوفان العالم، وفي الوقت نفسه أنقذَ هذا الماء الكنيسة وفصلَها عن العالم الشرّير. على حدّ تعبير إشعياء ١: ٢٧: "صِهْيَوْنُ تُفْدَى بِٱلْحَقِّ، وَتَائِبُوهَا بِٱلْبِرِّ."

لذلك أمر الله بنعمته نوحًا أن يبني فلكًا، ونوح يخضع لكلمة الله. وفّر الله فُلكًا. دعاهم الله إلى الفلك، وأغلق عليهم الله في الفُلك. يتذكّرهم الله في الفلك، ويُخرجهم الله من الفلك. لقد صوّر الفلكُ اللهَ نفسه في المسيح كملجأ ومخلّص لشعبه. هناك نرى نسل المرأة يطفو بأمان للخلاص، بينما نسل الحيّة هلكَ.

ثالثًا، علينا أنْ نأخذَ في عين الاعتبار الفترة التي تلت الطوفان. بعد الطوفان، بارك الله نوحًا وأعاد تأكيد وعدِه بالإنجيل في عهد النعمة. نقرأ عن هذا في تكوين ٩. يصبح إعلان مباركة الله لشعبه سمة مُهمّة جدًّا في جميع أنحاء الكتاب المقدس وصولًا إلى الكلمات الأخيرة وآخر آية من الكتاب المقدّس في رؤيا ٢٢: ٢١.

كما رأينا من قبل، الله هو الذي يبدأ عهدَه. في تكوين ٩: ٩، نقرأ: "وَهَا أَنَا مُقِيمٌ مِيثَاقِي مَعَكُمْ وَمَعَ نَسْلِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ." الله هو صاحب العهد مع نوح. في عهد نوح، ستلاحظ الإشارة إلى الخلق، ممّا يدلّ إلى التعايش بين الخلق والفداء. إنّه هكذا لعدّة أسباب على الأقلّ. يتمّ التمسّك بمقاصد الله في الخلق من أجل أن يتقدّم الفداء ويتكشّف. تخدم أعمالُ خلقِ الله وتدبيره مقاصدَ نعمة الله في تعزيز خطّته للفداء في التاريخ. نحن نعلم أيضًا أنّ بركات العهد ستبلغ ذروتها بتجديد وجود الخلق المنظّم في السماء الجديدة والأرض الجديدة، وهو الأمر الذي تكلّمنا عنه في محاضرة سابقة.

إذن نقرأ في تكوين ٩ عن الوعد بالحياة، وتدبير الله وحفظه. هذه وعود العهد الجديدة مصحوبة بتضحيات متعدّدة. تراها في نهاية الإصحاح الثامن والقسم الأوّل من الإصحاح التاسع. في حينِ أنّ مُعظم المخلوقات دخلت الفُلك إثنين إثنين، إلّا أنّ الحيوانات التي وصفها الله بأنّها طاهرة دخل سبعة من كلّ واحدة منها. كان هذا هو تدبير

الله للذبائح (سيتمّ تقديم هذه الحيوانات الطاهرة كذبائح) وللطعام الذي سيتناوله نوح. لدينا أوّل ذكر لمذبح في تكوين ٨: ٢٠. تمّ تأسيس عهد نعمة الله مرّة أخرى بالذبيحة وسفك الدماء، بحيث يحفر في أذهاننا في وقت مبكّر من الكتاب المقدّس توقّع المسيح، الذي سيقول لاحقًا عند العشاء الربّاني: "هَذِهِ ٱلْكَأْسُ هِيَ ٱلْعَهْدُ ٱلْجَدِيدُ بِدَمِي ٱلَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ."

ستلاحظ أنّ الله يُقدّم علامة دائمة لعهد النعمة هذا، أي في قوس قزح. نقرأ في الإصحاح ٩: ١٣: " وضَعْتُ قَوْسِي فِي ٱلسَّحَابِ فَتَكُونُ عَلَامَةَ مِيثَاقٍ بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلْأَرْضِ." يتكرّر هذا في الآيات ١٦ و١٧.

حسنًا، هذه لُبنة أخرى لأنّ علامات ميثاق النعمة ستصبح سمة أساسيّة في دراساتنا المستقبليّة. يجب أن نلاحظ أيضًا، بالإشارة إلى هذا العهد، مبدأ الأسرة؛ يشمل توسيع وعد العهد عائلةَ المؤمنين. كان نوح نفسه رجل إيمان. لقد آمن بالإنجيل وخلص بالإيمان بالمسيح. لقد صدّق كلمةَ الله. "بِٱلْإِيمَانِ نُوحٌ لَمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ عَنْ أُمُورٍ لَمْ تُرَ بَعْدُ خَافَ، فَبَنَى فُلْكًا لِخَلَاصِ بَيْتِهِ، فَبِهِ دَانَ ٱلْعَالَمَ، وَصَارَ وَارِثًا لِلْبِرِّ ٱلَّذِي حَسَبَ ٱلْإِيمَانِ." (عبرانيين ١١: ٧). لاحِظْ أنّ الله يبسُط عهدَه على نوح كمؤمن ولأبنائِه. في تكوين ٩: ٩ "وَهَا أَنَا مُقِيمٌ مِيثَاقِي مَعَكُمْ وَمَعَ نَسْلِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ." يسري مبدأ الأسرة هذا عبر العهد القديم والعهد الجديد كما سنرى. عندما يكرز بطرس بالإنجيل في أعمال الرسل ٢: ٣٩، قال شيئًا مشابهًا جدًّا. يقول: "لِأَنَّ ٱلْمَوْعِدَ هُوَ لَكُمْ وَلِأَوْلَادِكُمْ."

لم يكن وراثة وعود العهد في عائلات العهد يُشبه التوبة الحقيقيّة والإيمان المُخلّص. هذا يعني أنّه لم ينل الجميع الوعدَ بالإيمان. انبثق نسل الحيّة مرّة أخرى من داخل نسل المرأة من خلال تمرّد حام وكسر العهد. وانقطع عن جماعة شعب الله. ترى ذلك في الإصحاح ٩: ٢٥–٢٧. لكن، دعونا نفكّر أيضًا كيف نمضي قدمًا. نحن نفكّر في الذي حدث بعد الطوفان. بعد طوفان الله، يبدأ العالم مرّة أخرى مع نوح، ولكن هناك استمراريّة باقية. في تكوين ٩، ترى، مثلًا، إشارات إلى استمرار مراسيم الخلق التي تعلّمنا عنها في المحاضرة الثانية حول الخلق. نرى المحافظة

على الإنسان على أنّه صورة الله، وهو محميّ الآن بعقوبة الإعدام عن القتل في الإصحاح ٩: ٦. كما يستمرّ تدبير الله بوعود العهد بالخلاص.

لكن في الختام، أودّ أنْ ألفتَ انتباهك إلى شيء مهم في نهاية تكوين ٩، شيء مهمّ لفهمنا وتوقّعاتنا فيما يتعلّق بتاريخ الفداء. نقرأ في الإصحاح ٩: ٢٦ و٢٧: "وَقَالَ: مُبَارَكٌ ٱلرَّبُّ إِلَهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ. لِيَفْتَحِ ٱللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ." ماذا نرى؟ نرى أنّ سام سيبني مساكن. سوف يدخل نسلُ كنعان إلى المسكن من خلال الخدمة. يعطينا سفر يشوع مثالًا على ذلك. لكن أولاد يافث سيجعلون المسكن كبيرًا حقًا.

نرى هنا بالفعل خطّة الله طويلة المدى في تاريخ الفداء. سيستخدم الله اليهود، نسل سام، ليؤسّس عهدَه وكنيستَه. وسيأتي إليه الأمم ويوسّعونه أكثر في المستقبل. وعدُ الإنجيل سينتشر إلى العالم أجمع. يتمّ التشديد على هذا بشكل كبير من خلال وعد الله لإبراهيم، والذي سنتأمّل فيه في المحاضرة التالية. لكنّه في النهاية يتحقّق في سفر أعمال الرسل وما بعده. إنّ الطريق المستقبلي لخطة الله وتاريخ الفداء مُشرق.

لقد تعلّمنا أنّ الله يُظهر مجدَ خلاصه في الدينونة. في المحاضرة التالية، سنواصل مع إعلان الله في زمن إبراهيم.